ان اليهود اهل غش وحسد وانهم يتمنون للمومنين المكاره فنهاهم الله تعالى ان يقبلوا من اليهود
شيا ينصحونهم به في الظاهر واخبرهم ان من ارتد عن دينه فقد اخطا قصد السبيل قوله عز وجل
ود كثير من اهل الكتاب نزلت هذه الاية في نفر من اليهود وذلك انهم قالوا لحذيفة بن اليمان وعمار
ابن ياسر بعد وقعة احد لو كنتم على الحق ما هزمتم فارجعا الى ديننا فنحن اهدى سبيلا منكم فقال عمار
كيف نقض العهد فيكم قالوا شديد قال اني عاهدت ان لا اكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ما عشت
قالت اليهود اما هذا فقد صبا وقال حذيفة اما انا فقد رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا وبالاسلام
دينا وبالقران اماما وبالكعبة قبلة وبالمومنين اخوانا ثم انهما اتيا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاخبراه بذلك فقال اصبتما الخير وافلحتما فانزل الله تعالى ود اى تمنى كثير من اهل الكتاب
يعني اليهود لو يردونكم اى يا معشر المومنين من بعد ايمانكم كفارا اى ترجعوا الى ما كنتم عليه من
الكفر حسدا اى يحسدونكم حسدا واصل الحسد تمنى زوال النعمة عن مستحقها وربما يكون مع
ذلك سعي في ازالتها والحسد مذموم بما روى عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اياكم
والحسد فان الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب وقال المشيا اخرجه ابو داود فاذا
انعم الله على عبده نعمة فتمنى اخر زوالها فهذا هو الحسد وهو حرام فان استعان بتلك النعمة
على الكفر والمعاصي فتمنى اخر زوالها فليس بحسد ولا يحرم ذلك فانه لم يحسده على تلك النعمة
من حيث انها نعمة بل من حيث انه يتوصل بتلك النعمة الى الشر والفساد فكذلك قوله من عند
انفسهم اى من تلقاء انفسهم لم يامرهم الله بذلك من بعد ما تبين لهم الحق يعني في التوراة ان قول
محمد صلى الله عليه وسلم ودينه حق لا يشكون فيه فكفروا به حسدا وبغيا فاعفوا واصفحوا اى
فتجاوزوا عما كان منهم من اساءة وحسد وكان هذا الامر بالعفو والصفح قبل ان يومر بالقتال حتى ياتي
الله بامره اى بعذابه وهو القتل والسبي لبني قريظة والاجلا والنفي لبني النضير قال ابن عباس هو
امر الله لنبيه فيهم في قوله قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر الاية ان الله على كل شي قدير فيه
وعيد وتهديد لهم واقيموا الصلاة واتوا الزكاة لما امر الله المومنين بالعفو والصفح عن اليهود امرهم بما فيه صلاح
انفسهم من اقام الصلاة وايتا الزكاة الواجبتين ونبه بذلك على ساير الواجبات ثم قال تعالى وما تقدموا
لانفسكم من خير اى من طاعة وعمل صالح وقيل اراد بالخير المال يعني صدقة التطوع لان الزكاة تقدم
ذكرها تجدوه عند الله يعني ثوابه واجره حتى التمرة واللقمة مثل احد ان الله بما تعملون بصير اى
لا يخفى عليه شي من قليل الاعمال وكثيرها ففيه ترغيب في الطاعات واعمال البر وزجر عن المعاصي
قوله عز وجل وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا اى يهوديا وقيل جمع هايد او نصارى وذلك ان اليهود
قالوا لن يدخل الجنة الا من كان يهوديا ولا دين الا دين اليهودية وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصرانيا ولا دين الا دين النصرانية قيل نزلت في وفد نجران وكانوا
نصارى اجتمعوا مع اليهود في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فكذب بعضهم بعضا في دعواهم
قال الله تلك امانيهم اى شهواتهم الباطلة التي تمنوها على الله بغير حق قل يعني يا محمد هاتوا
برهانكم اى حجتكم على دعواكم ان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا او نصارى دون غيرهم ان كنتم صادقين
يعني فيما تدعون ثم قال تعالى ردا عليهم بلى اى ليس الامر كما تدعون ولكن من اسلم وجهه لله وهو
محسن فانه الذي يدخل الجنة وينعم فيها ومعنى اسلم وجهه اخلص دينه لله وقيل اخلص عبادته لله
وقيل خضع وتواضع لله لان اصل الاسلام الاستسلام وهو الخضوع وانما خص الوجه بالذكر

لانه

لانه اشرف الاعضاء فاذا جاد الانسان بوضع وجهه على الارض بالسجود فقد جاد بجميع اعضايه
قال عمرو بن نفيل واسلمت وجهي لمن اسلمت له الارض تحمل صخرا او رمالا ثقالا واسلمت وجهي لمن
اسلمت له المزن تحمل عذبا زلالا يعني بذلك استسلمت لطاعة من استسلم لطاعته الارض والمزن
وهو محسن اى في عمله لله فله اجره عند ربه اى ثواب عمله ولا خوف عليهم اى في الاخرة ولا هم يحزنون
اى على ما فاتهم من الدنيا قوله عز وجل وقالت اليهود ليست النصارى على شي وقالت النصارى
ليست اليهود على شي نزلت في يهود المدينة ونصارى نجران وذلك ان وفد نجران لما قدموا على
النبي صلى الله عليه وسلم اتاهم احبار اليهود وتناظروا حتى ارتفعت اصواتهم فقالت اليهود للنصارى
ما انتم على شي من الدين وكفروا بعيسى والانجيل وقالت النصارى لليهود ما انتم على شي وكفروا
بموسى والتورية فانزل الله تعالى وقالت اليهود ليست النصارى على شي وقالت النصارى ليست
اليهود على شي وهم يتلون الكتاب يعني كلا الفريقين يقرون الكتاب وليس في كتابهم هذا الاختلاف
فدل تلاوتهم الكتاب ومخالفتهم ما فيه على كفرهم وكونهم على الباطل وقيل ان الانجيل الذي تدين بصحته
النصارى يحقق ما في التورية من نبوة موسى وما فرض الله فيها على بني اسرايل من الفرايض وان
التوراة التي تدين بصحتها اليهود تحقق نبوة عيسى وما جا به من عند ربه من احكام ثم كلا الفريقين
قال لما اخبر الله عنهم بقوله وقالت اليهود ليست النصارى على شي وقالت النصارى ليست اليهود
ليست النصارى على شي مع علم كل من الفريقين ببطلان ما قاله كذلك قال الذين لا يعلمون يعني مشركي
العرب قالوا في نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه ليسوا على شي مثل قولهم يعني مثل قول اليهود
للنصارى والنصارى لليهود وقيل امم كانت قبل اليهود والنصارى مثل قوم نوح وهود وصالح
ولوط وشعيب قالوا في انبيايهم ليسوا على شي فالله يحكم اى يقضي بينهم يوم القيامة يعني بين المحق
والمبطل فيما كانوا فيه يختلفون يعني من امر الدين قوله عز وجل ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه
نزلت في خراب بيت المقدس وذلك ان ططوس الرومي غزى بني اسرايل فقتل مقاتلتهم وسبى
ذراريهم وحرق التوراة وخرب بيت المقدس فلم يزل خرابا حتى بناه المسلمون في زمن عمر بن الخطاب
فانزل الله تعالى ومن اظلم اى ومن اكفر واتعدى ممن منع مساجد الله يعني بيت المقدس ومحاريبه
ان يذكر فيها اسمه اى يعبد ويصلى له فيها وسعى في خرابها وقيل ان بخت نصر المجوسي من اهل بابل هو
الذي غزا بني اسرايل وخرب بيت المقدس واعانه على ذلك النصارى من اجل ان اليهود قتلوا يحيى
وزكريا اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خايفين وذلك ان بيت المقدس موضع حج النصارى
ومزارتهم قال ابن عباس لم يدخلها بعد عمارتها رومي ونصراني الا خايفا ان علم به قتل وقيل
اخيفوا بالجزية والقتل فالجزية على الذمي والقتل على الحربي وقيل خوفهم هو فتح مداينهم
الثلاث قسطنطينية ورومية وعمورية لهم في الدنيا خزي يعني الصغار والذل والقتل
والسبي ولهم في الاخرة عذاب عظيم يعني النار وقيل ان الاية نزلت في مشركي مكة واراد بالمساجد
المسجد الحرام وذلك انهم منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ان يصلوا فيه في ابتدا
الاسلام ومنعوهم من حجه والصلاة فيه عام الحديبية واذا منعوا من يعمره بذكر الله تعالى
والصلاة فيه فقد سعوا في خرابه اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خايفين يعني مشركي مكة
يقول الله تعالى افتحها عليكم ايها المسلمون حتى تدخلوها وتكونوا اولى بها منهم ففتحها عليهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1